بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة دينية

فضيلة الشيخ الدكتور محمد أحمد عبد الغني



بعنوان :

(لماذا تضيع أموالنا رغم أننا نعمل؟)

فقه المال وإدارة المعيشة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة الكرام، كم من إنسان يعمل ليلًا ونهارًا، ويسعى في طلب الرزق، ثم إذا انتهى الشهر وجد أن أمواله قد نفدت، وربما تراكمت عليه الديون، فلا يدري أين ذهبت أمواله، ولا كيف ينظم معيشته!

وهنا يبرز سؤال مهم: هل المشكلة دائمًا في قلة الدخل، أم قد تكون في طريقة إنفاقه وإدارته؟

إن حسن المعيشة لا يرتبط بما نكسبه فقط، بل بكيفية تدبيره، وترتيب الأولويات، والتمييز بين الحاجة والرغبة. فقد يضيع المال الكثير بسوء التدبير، ويكفي المال القليل بحسن الإدارة والقناعة.

أولًا: لماذا تضيع أموالنا؟

1- الخلط بين الحاجة والرغبة :قد يشتري الإنسان هاتفًا جديدًا مع أن هاتفه القديم يؤدي الغرض، أو ينفق على الكماليات بينما يعجز عن تغطية ضرورياته. والمشكلة تبدأ حين نعامل كل رغبة كأنها ضرورة.

2-الاستهلاك بدافع المظاهر :قد يشتري المرء ما لا يحتاج إليه تقليدًا للآخرين أو رغبة في الظهور بمستوى اجتماعي معين، فينفق لإرضاء الناس، ثم يتحمل ضيقًا ماليًا كان يمكنه تجنبه.

3-غياب الميزانية :من ينفق دون أن يعرف مقدار دخله ونفقاته قد يصل إلى نهاية الشهر ولا يدري أين ذهب ماله؛ فالمصروفات الصغيرة والمتكررة قد تتحول إلى مبالغ كبيرة.

4- الديون وغياب الادخار :حين ينفق الإنسان أكثر مما يكسب، يلجأ إلى الاستدانة، ثم يخصص جزءًا من دخله لسداد الديون، فتضيق معيشته ويصعب عليه الخروج من هذه الدائرة.

5-إغفال أسباب البركة :من أسباب البركة تقوى الله، وطلب الحلال، وأداء الحقوق، وشكر النعمة، والإنفاق في وجوه الخير بحسب الاستطاعة. ومع ذلك، لا يصح أن نفسر كل ضيق مالي بأنه نقص في البركة، بل ينبغي أن نراجع أسبابنا ونحسن التدبير ونتوكل على الله.

ثانيًا: يوسف عليه السلام وفقه إدارة الأزمات

أيها الأحبة، يقدم لنا القرآن الكريم نموذجًا عظيمًا في التخطيط لمواجهة الأزمات الاقتصادية، وذلك في قصة يوسف عليه السلام مع ملك مصر.قال تعالى في رؤيا الملك: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾[1] ففسّر يوسف عليه السلام الرؤيا بسبع سنوات من الخصب يعقبها سبع سنوات من الشدة، ولم يكتفِ بتفسير الأزمة، بل قدّم خطة عملية لمواجهتها، فقال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾[2]

لقد جمع هذا التوجيه بين العمل المستمر، والادخار، وتقليل الاستهلاك، والاستعداد للمستقبل. وهنا درس لنا :لا تنتظر وقوع الأزمة حتى تفكر في الحل، بل استعد لها في أوقات السعة قبل أوقات

---

(1) يوسف: 43

(2) يوسف: 47

الضيق.

ومن الدروس العملية المستفادة من هذه القصة:

1-فكّر في الحل لا في المشكلة وحدها .لا تجعل القلق يستنزف طاقتك، بل ابدأ بحصر دخلك ونفقاتك وديونك، ثم ضع خطة واقعية لمعالجة الخلل. وقد تولّى يوسف عليه السلام مسؤولية خزائن الأرض لما قال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[3] فجمع بين الأمانة والكفاءة.

2-تعاون أفراد الأسرة في مواجهة الضيق .الأزمة المالية مسؤولية مشتركة، وليست عبئًا يُترك فيه أحد الزوجين وحيدًا. ويمكن للأسرة أن تتعاون في إعداد الطعام بدل شراء الجاهز، أو الخياطة، أو التدريس، أو إنتاج بعض الأطعمة وبيعها، أو زراعة ما يتيسر في المنزل، بحسب القدرة والظروف. والمقصود أن تتكامل الجهود، وأن يشعر كل فرد بأنه شريك في تجاوز الأزمة.

3-أحسن التدبير دون إسراف أو تقتير .قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[4] فالاقتصاد ليس بخلًا، والتوفير ليس حرمانًا، وإنما هو إنفاق موزون يحفظ المال ويصون كرامة الأسرة.

4-قدّم الضروريات على الكماليات .ابدأ بالطعام والمسكن والعلاج والتعليم والالتزامات الأساسية، ثم الحاجيات، وأجّل ما يمكن تأجيله من الكماليات. وتذكّر هذه القاعدة: «لا تشترِ ما لست مضطرًا إليه، حتى لا تضطر إلى بيع ما تحتاج إليه.»

5= احذر الديون غير الضرورية .لا تجعل الاقتراض وسيلة لتمويل المظاهر والكماليات؛ فالدين قد يثقل النفس ويضيّق المعيشة. ولا يُلجأ إليه إلا بعد دراسة الحاجة والقدرة على السداد، مع تجنب القروض الربوية.

---

(3) يوسف: 55

(4) الإسراء: 29

6–التزم الحلال في طلب الرزق .لا تعالج الضيق المالي بالرشوة أو السرقة أو الربا أو غير ذلك من المكاسب المحرمة. فالرزق الحلال أساس الطمأنينة، والغاية لا تبرر الوسيلة.

7–حافظ على مالك وممتلكاتك .اتخذ أسباب الوقاية من السرقة والضياع، ولا تحمل معك إلا ما تحتاج إليه، واحفظ أموالك ووثائقك ومقتنياتك الثمينة في أماكن آمنة، وانتبه عند التنقل والتعامل مع الغرباء، دون مبالغة في الخوف أو تحميل الآخرين مسؤولية ما لم يثبت.

ثالثًا: كيف ننظم ميزانية الأسرة؟

لا يكفي أن نعرف أهمية التدبير؛ بل لا بد من تطبيقه عمليًّا. ويمكن البدء بأربع خطوات بسيطة:

- اكتب الدخل الشهري :حدّد المبلغ الذي يدخل إلى الأسرة فعلًا.
- احصر النفقات الضرورية :مثل السكن والطعام والعلاج والتعليم والمواصلات والفواتير.
- راجع النفقات القابلة للتخفيض :مثل المطاعم المتكررة والاشتراكات غير المستخدمة والمشتريات الاندفاعية.
- ضع خطة للادخار والديون :خصص مبلغًا للطوارئ بحسب استطاعتك، ورتّب سداد الديون وفق استحقاقها وكلفتها.
- ويمكن الاسترشاد بتقسيم الدخل إلى 50% للاحتياجات الأساسية، و30% للرغبات، و20% للادخار أو سداد الديون، لكن هذه النسب ليست قاعدة ملزمة؛ فقد تحتاج الأسرة محدودة الدخل أو المثقلة بالديون إلى توزيع مختلف يناسب ظروفها.

خاتمة

أيها الإخوة الكرام، ليس الحل دائمًا في أن نعمل ساعات أطول أو نبحث عن دخل أكبر؛ فقد نحتاج أيضًا إلى أن نراجع طريقة إنفاقنا، ونحسن ترتيب أولوياتنا، ونتعلم كيف ندير أموالنا في أوقات الرخاء والشدة.

لقد علّمنا يوسف عليه السلام أن التخطيط المبكر والادخار وحسن التدبير وسائل مهمة لمواجهة الأزمات. وعلّمنا ديننا أن نبتعد عن الإسراف والتقتير، وأن نطلب الرزق من الحلال، وأن نتعاون داخل الأسرة، ونؤدي الحقوق، ونحسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب.

فلنسأل أنفسنا في نهاية كل شهر: كم كسبنا؟ وكم أنفقنا؟ وفيما أنفقنا؟ وهل استعددنا للطوارئ، أم تركنا أموالنا للإنفاق العشوائي؟

نسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أرزاقنا، وأن يغنينا بحلاله عن حرامه، وبفضله عمّن سواه، وأن يعيننا على أداء الحقوق وحسن تدبير الأموال.

والحمد لله رب العالمين.

الدكتور محمد عبد الغني